عربية فول

أذلتني وهي تحكي لي عن عربة الفول، تلك المرأة المكلومة الوحيدة المعبأة بالآمال، و التي تركها زوجها بعد سنوات طوال من الزواج بالرغم من هندامها المنسق وحلاوة وجهها، بالرغم من كبر سنها فقد تعدت الخمسون عاماً، وعلى الرغم من ذلك فقد نزلت لميدان العمل لتعمل كسائقة أوبر مما استدعى دهشتي و فضولي، لم أكن فضولية من قبل كي أعرف لم أقدمت على هذا العمل المهين الشاق لها كامرأة كبيرة في السن، ولا يبدو عليها العوز أو الاحتياج، فحكت لي أنها طُلقت من زوجها بعد سنوات طويلة وبعد أن قطف زهرة شبابها، ليتركها على أبواب الطريق بلا عائل، وليترك بناته الثلاثة منها الملتحقات بمراحل التعليم المختلفة، وبدلاً من أن يقيهن الإنحراف إنسحب ليشبع شهواته ونزواته، فاضطرت تلك المسكينة للعمل كسائقة رغم ما تتعرض له من تعب جسماني و نفسي إذ أنه من المؤكد أن هناك من يقومون بمغازلتها من الرجال بين الحين و الآخر، لأنها مطلقة وجميلة وتبدو أصغر من سنها ولأنها أنيقة.

و كانت قد ارتاحت لي فأكملت حديثها عن نفسها و نيتها فى افتتاح عربة لبيع الفول !

تعجبت، فأقنعتني بالمنطق انها ستكون عربة لبيع الفول الفاخر، وإلى جانبه بعض الأصناف الأخرى، لتصنع جواً من المنافسة فلم أملك لها سوى الدعاء بالتوفيق ودعوتها إلى منزلي علّي أجد لها مهنة أكثر إحتراماً من مهنة بائعة الفول تلك، انه ناقوس الخطر!